استغلال إسرائيل لدروز الجليل

استراتيجية تحول الفلاّح إلى جنديّ بالوكالة

- **الفهرس:**

1. **المقدمة**
2. **الدروز بالأرقام**
3. **البلدات الدرزية في الجليل والجولان**
4. **خريطة توزع الدروز في الجليل والجولان**
5. **استغلال إسرائيل للدروز - المسار الزمني**
6. **ملخص سياسات استغلال إسرائيل للدروز**
7. **السيطرة على الأراضي الدرزية – المسار الزمني**
8. **ملخص سيطرة إسرائيل على الأراضي الدرزية**
9. **لماذا التحالف مع الدروز؟**
   - طبيعة الدروز
   - من الناحية الجغرافية
   - من الناحية العسكرية
10. **وضعية المجتمعات الدرزية في الشمال**
    - الخدمات
    - القيمة "الوطنية"
    - عالم الجريمة
    - من الناحية العسكرية
11. **استغلال الدروز في الحرب**
    - الإمداد والدعم اللوجستي
    - التجنيد
12. **السياسة الإسرائيلية تجاه الدروز في الشمال (حالياً)**

▪ المقدمة:

لم يُستبدل المحراث الدرزي ولم يُستدرج الفلاح الدرزي للعمل في المرافق الحكومية الإسرائيلية، ثم يخير بين الولاء والبقاء إلا بعدما خضع المجتمع الدرزي في فلسطين والجولان؛ إلى دراسة معمقة ومتراكمة من قبل الصهيونية لفهم طبيعة الدروز، والعمل على استغلال الثغرات ونقاط الضعف. يتضح ذلك جلياً من خلال أرشيف المراسلات للهغاناه ثم قادة إسرائيل فيما بعد، ويثبته المسار التاريخي للاستراتيجية الصهيونية المتبعة في تفكيك الأقليات عن الجذر العربي وتحويلها إلى أدوات بالوكالة خدمةً للمصالح الصهيونية.

تفكك هذه الورقة، الاستراتيجية الصهيونية تجاه الدروز، كمقدمة لتطويع الطائفية في نقل المعركة الوطنية إلى تناحر بين المكونات الوطنية الفلسطنية، وإجهاض أي محاولات لبناء تكتل وطني قوي قادر على مقاومة الاحتلال، وحرف الهوية القومية بهدف سلب القرار وإعادة تشكيله بما يتناسب مع المصالح الصهيونية العليا على مبدأ "الأقلية بين الترغيب والترهيب مقابل الولاء والبقاء" في إطار شرعي دولي.

الثابت هنا، أن الدروز يخضعون لسياسية السير على الحافة: عدم تمكينهم اقتصادياً واجتماعياً بحيث تشتد لحمتهم، ومن جهة يستخدمون كوقود لمدافع إسرائيل عوضاً عن التضحية بالجنود اليهود، والإشغال الدائم بأمل حلم "مساواة الأقلية الدرزية بالأغلبية القوية اليهودية"، شرط محاصرتها الفكرية بالتهديد الخارجي والخلاص الوحيد بالتبعية الإسرائيلية.

كيف تمكنت إسرائيل من شراء الولاء الدرزي؟ وكيف تستغل المجتمع الدرزي الشمالي من الجولان إلى الجليل الغربي نزولاً إلى الكرمل؟ يجيبه هذا الملف ضمن مسار توثيقي تحليلي منذ مجيئ الحركات الصهيونية في الثلاثينات إلى ما بعد "عملية سهام الشمال"، مع سرد مفصل لوضعية المجتمعات الدرزية والسياسات الإسرائيلية المتبعة حالياً ضد الدروز.

▪ الدروز بالأرقام:

- يُشكل الدروز 1.6% من إجمالي سكان الكيان، بتعداد نحو 150 نسمة، مما يجعلهم أصغر الأقليات في إسرائيل.
- يعيش حوالي 81% من الدروز في المنطقة الشمالية، و19% في منطقة حيفا (الكرمل).
- أكبر التجمعات التردرزية تقع في: دالية الكرمل ويركا، كل منهما يضم نحو 17 ألف نسمة.
- وفقًا لتقرير "دافار" في مايو 2024، تُقدّر نسبة الرجال الدروز الذين يحملون صفة قدامى المصابين في الجيش الإسرائيلي بـ: 1 من كل 16 رجل درزي فوق سن 18، مقارنة بـ1 في 44.4 بين الرجال اليهود.
- 81.2% من الأسر الدروز تضم على الأقل شخصًا عاملاً وهي النسب الأعلى بين المسلمين والمسيحيين.
- نسبة الأطفال دون 14 سنة حوالي 24.2% من السكان الدروز، مقارنة بـ27.6% لدى اليهود و33% لدى المسلمين.

▪ البلدات الدرزية في الجليل والجولان:

البلدات الدرزية	الموقع الجغرافي	نسبة السكان الدوز	عن البلدة
حرفيش	شمال غرب الجليل – تبعد حوالي 4 كلم عن الحدود اللبنانية	%97	البلدة الدرزية الأعلى نسبة في التجنيد
المغار	جنوب شرق مدينة كرميئيل، في الجليل الأسفل	$60	يشغلون مناصب مهمة في الجيش، الشرطة، والإدارة المحلية.غولاني، جفعاتي

الرامة	الجليل الأعلى - جنوب شرقي مدينة عكا	%31	يسكنها آل أبو لطيف تُعدّ من أقوى ثلاث منظمات إجرامية عربية/درزية في إسرائيل
البقعية	شمال صفد - الجليل الأعلى	%78	بلدة تعايشت مع اليهود حتى قبل النكبة، صادرت إسرائيل نحو 12 ألف دونم من أراضيها منذ النكبة، تتواجد في القرية الكثير من العيون
عسفيا	شمال شرق جبل الكرمل	%77	مع دالية تشكل محور الكرمل الدرزي، من أولى البلدات الدرزية التي جندت شبابها في الجيش الإسرائيلي- ترتفع فيها نسبة الجرائم
دالية الكرمل	جبل الكرمل -جنوب شرق حيفا	%97	أكبر بلدة درزية في إسرائيل، تتضمن مقرات قيادية وسياسية بارزة، من أولى المناطق التي قدمت شبابها للتطوع في الجيش، تشكل الكرمل مزار سياحي اقتصادي للمستوطنين، سياساً مقربة من الليكود، كما ترتفع فيها نسبة الجرائم
مجدل شمس	شمال شرق الجولان، قرب جبل الشيخ		أكبر بلدة درزية في الجولان، قومية، ارتفعت فيها نسب التجنيد بعد حادثة مجدل شمس في معركة أولي البأس
يركا	تقع على السفوح الغربية لجبل الجليل الأعلى قرب عكا	%98	من أكبر القرى الدرزية عددًا - مركز اقتصادي- ترتفع فيها نسبة الجرائم – تحتوي على مخازن أسلحة للجيش

كسرى- سميع	الجليل الغربي	95%	ثلاثة أجيال من القادة في الجيش من القرية
جولس	شمال عكا	100%	تحتوي على أهم مقام ديني للزعيم الروحي الطائفي للدروز في القرن العشرين، الذي عاش في القرية ودفن فيها- تمثل تراث الثقافة الدرزية في المنطقة
أبو سنان	الجليل الغربي	30%	خرج من القرية أول مجندة درزية – تحتوي على مركز تراثي وطائفي ضخم في القرية لدعم الهوية الدرز- ترتفع فيها نسبة الجرائم
يانوح	شرق نهاريا	100%	شهدت سقوط ضباط دروز في معركة طوفان الأقصى- نسبة التجنيد مرتفعة في وحدات مثل المدرعات، الشرطة وحرس الحدود
بيت جن	الجليل الأعلى - جبل ميرون	100%	من أعلى القرى الدرزية ارتفاعًا في إسرائيل، تتميز بتعليم متقدّم – تعتبر رابع أكبر تجمع درزي - حوالي ثلثي شباب بيت جن يعملون في القطاع الأمني، ضمن الجيش والشرطة، أي أن نسبة الانخراط أعلى من المتوسط
ساجور	شمال شرق الكرمل	100%	ينخرط شباب ساجور في الجيش، الشرطة وخرس الحدود- ترتفع فيها نسبة الجرائم

مسعدة	شرق الجولان، قرب بحيرة رام شمال هضبة الجولان، على السفح الغربي لجبل الشيخ،	%100	سكانها يميلون إلى القومية السورية - البيئة الجيولوجية بركانية- تعتبر بحيرة مسعدة إحدى أكبر المجمعات المائية الرئيسية في الجولان المحتل، تصل سعتها إلى 7 ملايين كوب من المياه
عين قنيا	غرب مجدل شمس – على سفوح جبل الشيخ في الجولان	%100	صغيرة نسبيًا - من أقدم مواقع الوجود الدرزي في الجولان - سكانها يميلون إلى القومية السورية
بقعاتا	جنوب شرق مجدل شمس - شمال الجولان	%100	مركز ديني وزراعي
عين الأسد	تقع في جبل ميرون - قرب صفد	%100	أصغر القرى الدرزية من حيث عدد السكان - نسبة الانخراط في الخدمة مرتفعة، مع تواجد ملحوظ لأبناء القرية في سلك الأمن والجيش.

- **خريطة توزع الدروز في الجليل والجولان:**

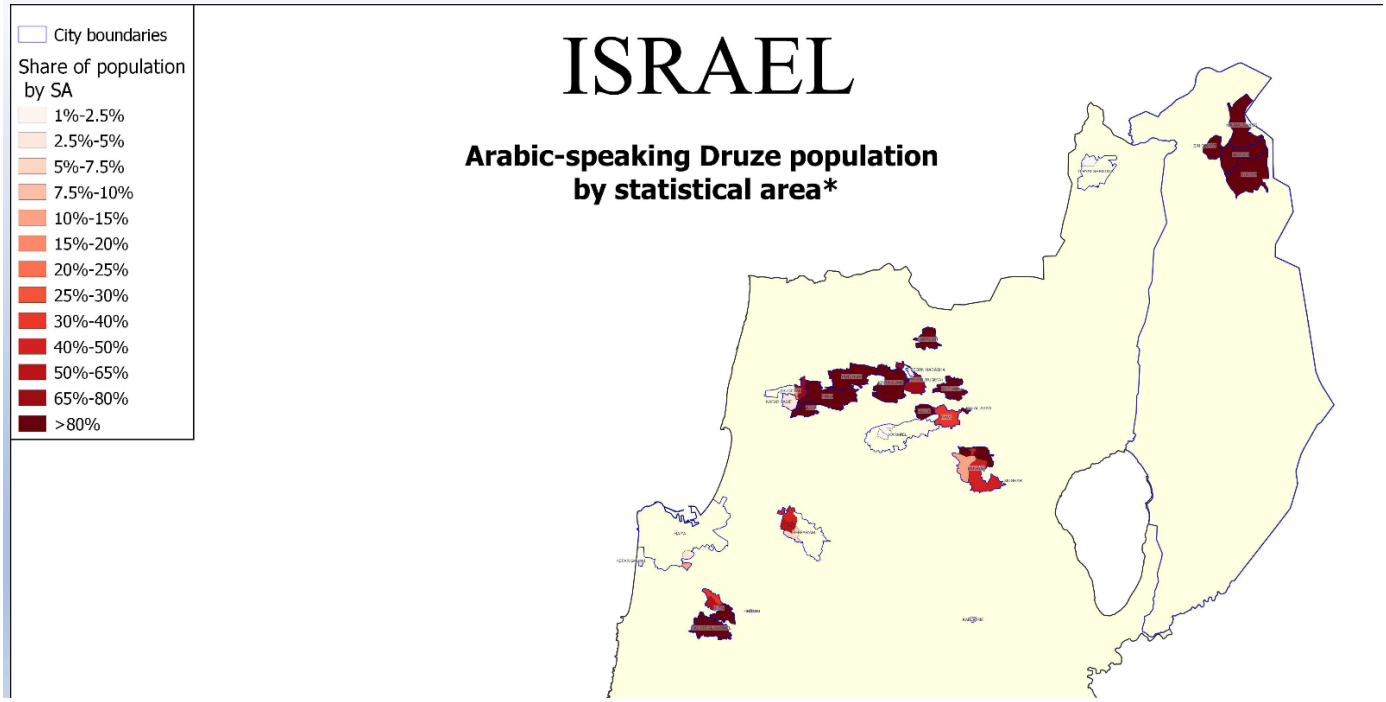

▪ استغلال إسرائيل للدروز ـ المسار الزمني:

لفهم موقعية دروز فلسطين وكيف تحوّل مسارهم من الدفاع عن القومية العربية الفلسطينية إلى ملازمة الحياد ثم التعاون مع الجيش الإسرائيلي والكيان المحتل، لا بد من جردة تاريخية مفصلة، والتي بكل الأحوال لم تتغير حتى يومنا هذا.

يتبين من خلال المسار الزمني التاريخي لعرض الأحداث (أدناه) أن الكيان الصهيوني عمل على 3 مراحل أساسية تمكن خلالها من استبدال المحراث الدرزي إلى بندقية حراسة عن الصهيانة، فكيف كان له ذلك؟

1. المرحلة الأولى: 1930 – **فك الارتباط القومي للدروز وعزلهم**

- تفكيك اللحمة الدرزية-العربية من خلال دعم وجهاء دروز متعاونين، وعزل الدروز طائفياً وقانونياً (فصلهم عن القضاء الإسلامي)، واجتماعيًا (ترسيخ الهوية الدرزية كقومية منفصلة).
- استغلال الانقسامات المحلية بين الوجهاء والعائلات.
- بث الفتنة والتحريض الطائفي بين الدروز والمسلمين، من خلال الشائعات، والتضخيم الإعلامي للحوادث بين الثوار والدروز.

- ربط الدروز بالمشروع الصهيوني اقتصاديًا: توظيف الشباب، تقديم خدمات، إظهار المكاسب الاقتصادية من التعاون.
- خلق وعي زائف بالتهديد الإسلامي: تصوير السنّة والثوار كعدو مشترك.

2. **المرحلة الثانية:** 1940 – **التوظيف العسكري والسياسي**
- تجنيد الدروز في الأجهزة الأمنية والبريطانية ثم الإسرائيلية.
- الترهيب والتخويف بمصير مماثل للمسلمين (مجازر وتهجير).
- تشغيل العملاء وتتبع المقاومين من الدروز أنفسهم.
- منح الجنسية الإسرائيلية والامتيازات لفئات درزية مختارة مقابل الولاء والخدمة.
- تشكيل الدروز كحاجز أمني بين اليهود وبقية العرب (في الجليل والكرمل).
- تغذية الانفسام بين الدروز، وتثبيت العرب المسلمين كعدو مشترك.
- السيطرة على الأراضي الزراعية واستبدال المزارع بالموظف الدرزي.

3. **المرحلة الثالثة:** 1950 – **ترسيخ المصير المشترك "الدرزي-الإسرائيلي"**
- فرض التجنيد الإجباري كواقع لا خيار مقابل الأمن والبقاء.
- دمج الدروز ضمن وحدات الجيش الرسمية لتثبيت فكرة أن الدروز مواطنون إسرائيليون.
- اختراق البنية الاجتماعية وتطويعها.
- تقديم امتيازات للجنود الدروز (طبابة، تصاريح، وظائف) مقابل الطاعة والولاء.

1930's

- **استغلال الخلاف بين الوجهاء الدروز**.
- **دعم الطرف الدرزي الأكثر ميلاً للتعاون مع الصهاينة**: من يثبا موقفع المحايد للقضية الفلسطينية، ومن يسهّل على الحركة الصهيونية عملية شراء الأراضي.
- **فصل الدروز عن القضاء الشرعي الإسلامي**، ووعزلهم كقومية درزية.
- **بث الإشاعات بين المسلمين والدروز** (خلال قيام الثورات الفلسطينية والعربية).
- **تقديم خدمات للدروز مقابل البقاء على الحياد أو ضمان الوجود الدرزي.**

- إقناع الفلاحين الدروز **بفوائد استيطان اليهود والازدهار الذي جلبوه للاقتصاد الفلسطيني** وأن سلطة ملّاك الأراضي من العرب تعارض بيع الأراضي لأنها تسلب مع تحسن أوضاع الفلاحين: "الثورة نابعة من استغلال أصحاب الاملاك الكبيرة للفلاحين".
- عدم قدرة وجهاء الدروز على منع وصول المقاتلين الدروز من سورية والادرن دفع الصهاينة **إلى الاعتماد على العائلات الصغيرة الدرزية واستغلالها.**
- **ادخال الشباب الدرزي في المؤسسات الاقتصادية الصهيونية على حساب الزراعة**: وظائف في ميناء حيفا وشركات صهيونية..
- **تحريض المسلمين على الدروز**: تظهير الدروز كخائنين للوطن، وأنهم يقفون ويتعاونون مع بريطانيا والصهيانة ضد الفلسطينين ما دفع الثوار إلى القيام باعتداءات على بعض القرى والشباب الدروز.
- استغلال عدم وجود قيادة موحدة وتنسيق بين المجموعات المحلية المقاتلة (عام 1938) ما أدى إلى صدامات داخلية بين المجموعات وسلوكيات غير منضبطة، ما سهل عملية الكشف عن التحركات وأسماء الثوّار[1].
- **إثارة الرأي العام الدرزي في لبنان فلسطين وجبل الدروز في سوريا للتحرك** ضد المقاتلين والثوار باعتبارهم الخطر الأكبر على الدروز وليس الصهيونية: إرسال رسائل استنجاد مفبركة - تضخيم حوادث الثوار وأهالي القرى الدرزية (تدنيس الكتب المقدسة ضرب النساء) خلال محاولة الثوار جمع المال والسلاح للجهاد - المبالغة في نقل الأحداث والتقارير الصهيونية[2].
- **العمل خطة نقل (الترانسفير) دروز فلسطين**[3] (الجليل) إلى سورية (جبل الدروز[4]) من خلال: شراء القرى الدرزية، تعظيم خطر السنة، وزرع فكرة أن المال الصهيوني الآتي من شراء الأراضي سينقذهم من الدمار والفقر[5].

1940's

[1] كتاب دروز في زمن الغفلة، عمل استخباراتي منظم في مقابل فوضى السلاح، ص: 65-66.
[2] كتاب دروز في زمن الغفلة، تضارب الروايات بشأت التعديات على القرى الدرزية، ص: 69-70.
[3] كانت الخطة أن تنفذ اتفاقية عمل عليها أهارون كوهين 1937 بين الدروز والحركة الصهيونية تمهيداً لنقل الدروز إلى سوريا.
[4] تقتضي الخطة توطين الدروز في 13 خربة في المنطقة المحاذية للحدود بين جبل الدروز وشرق الأردن.
[5] أرشيف الهاغاناه 8/2ب، اقرير أبا حوشي عن زيارة سلطان باشا، 30 نيسان/ أبريل 1939.

- في نهاية سنة 1941 قام الجنرال إدوارد لويس سبيرز مبعوث ونستون تشرشل إلى سوريا ولبنان، **بتجنيد مقاتلين دروز** في إطار كتيبة عسكرية تابعة للقوات البريطانية العاملة في الشرق الأوسط[6].
- **تقديم الجنسية الإسرائيلية مقابل خدمات أمنية عسكرية:** 70 عائلة درزية كانت تسكن في حيفا، 100 عائلة درزية سورية نال قسم منهم الجنسية وكانوا من سكان قرى الجليل والكرمل.
- اجتمع الدروز عام 1947 على قرار موحد في مجدل شمس **وقرروا الوقوف على الحياد**[7].
- **استغلال جهاز شاي[8] لأي خلاف حتى لو كان فردياً، بين القرى الدرزية والسنية،** كحادثة يركا[9]، بدعوى حماية الدروز من خطر المسلمين[10].
- **التخويف من انضمام الدروز للثوار، وتشغيل العملاء لملاحقة:** مجموعة مقاتلة مكونة من 500 درزي بقيادة كمال أسعد كنج من مجدل شمس[11]، مجموعة أخرى من قرية عسفيا، وانضم إلى فوج العرب دروز من لبنان وسوريا، خاضت عدة معارك منها معركة "رمات يوحنان".
- استغل الصهاينة خوف الدروز واستعشارهم للخطر بعد الهزيمة في معركة هوشة والكساير والافتقار إلى الإمداد اللوجستي، وخروج 212 مقاتل من "فوج العرب" إلى لبنان وسوريا، فقام 40 مقاتل درزي ببيع أسلحتهم، ليتوج الإحباط عند الدروز **باتفاق مع الصهاينة في نيسان/ أبريل 1948** حسب أرشيف الهاغاناه: "إحباط الدروز لأي هجوم على القوات الصهيونية- إقناع الدروز بالانشقاق عن المقاتلين".
- بدأت رسمياً عملية تجنيد متطوعين دروز في الخدمة العسكرية الإسرائيلية (60 مجنداً من قرى الكرمل وعدد أقل من قرى الجليل)، مقابل عدم التعرض للأراضي الزراعية الدرزية أو تهجيرهم على عكس القرى المسلمة[12]، انصم الدروز فيما بعد إلى ما عرف: **بوحدة الأقليات في الجيش الإسرائيلي** في أيلول/ سبتمبر 1648، وكانت مهمتهم في الجليل محاربة التسلل وعمليات التهريب، وصل عدد المتطوعين الدروز إلى 400 درزي في نيسان/ أبريل 1949[13].

---

[6] Telegram from War Cabinet to Cairo, 1 December 1941

[7] تقريرمخبر باسم محمود، 18 تشرين الثاني/ نوفمبر 1946.

[8] جهاز "شاي" (شيروت يديعوت) بالعبرية، أي "خدمة المعلومات"، كان الذراع الاستخباراتي التابع لـ "الهاغاناه"، وهي المنظمة العسكرية الصهيونية الرئيسية قبل قيام الكيان، كان مسؤولًا عن جمع المعلومات الاستخباراتية حول السكان العرب والبريطانيين وحتى اليهود المعارضين للسياسة الصهيونية.

[9] هاجم رعاة من كوكيات (سنة) درزيا من قرية يركا، فقام الدرزي بقتل أحد المهاجمين، ثم أقدم رجال من كوكيات بقتل رجلين درزيين من قرية يركا

[10] مقال في جريدة "دافار"، 7 تموز/ يوليو 1947.

[11] حسب تقرري ورد لجهاز شاي، في 14 نيسان/ أبريل 1948.

[12] كتاب "دروز في زمن الغفلة"، الفصل الرابع، ص: 175.

[13] أرشيق يغال آلون، م2، ص: 586.

- استغلال الخلافات العائلية بين قرى الجولان وجبل الشيخ في تجنيد المزيد من الدروز، ونشر دعاية تتدعي عمق العلاقة الوثيقة بين الدروز والصهيانية لاستفزاز السنة.
- **إمداد الدروز بالسلاح والذخيرة لمواجهة** ما تبقى من جيش الإنقاذ ضد الصهيانة[14].
- **تخويف الدروز عن طريق إعدام المسلمين.**
- **التهديد بالتهجير** للتعاون مع الصهيانية[15].
- تركيز الجهد الاستخباراتي الصهيوني على **دراسة دروز فلسطين** في الشمال للتعرف على دينهم، وتأثيره بالسلوك السياسي، في "فهم الأخر الضعيف".
- تجنب عن احتلال القرى الدرزية مقابل مواجه الدروز لجيش الانقاذ.
- تقديم المساعدة الغذائية في القرى التي تطوع منها الدروز في وحدة الأقليات[16]، منح عائلات الجنود امتيازات في الطبابة وتصاريح السفر، منح تصاريح عمل في قطاع البناء والأمن خارج القرى الدرزية.
- نزع السلاح من الدروز[17].

1950's

- **استغلال التنافس على القيادة،** والتحريض بين العائلات المتنافسة، بهدف غربلة القيادات الدرزية التقليدية وإضعافها.
- قررت قيادة الجيش في نيسان/ أبريل 1950 حل وحدة الأقليات، وفي عام 1951 تحول اسمها إلى **وحدة 300**[18].
- في نهاية عام 1954، **تقرر قانون تجنيد الاحتياط** للدروز في مرحلة ب، ومنه **انتقل إلى التجنيد الإجباري** عام 1956، لكنه لاقى رفضا واسعا من دروز الجليل، مما عزز الفجوة بين العرب المسلمين والدروز.

---

[14] تقرير أورباخ، 1 آب/ أغسطس 1948.
[15] أرشيف العاغاناه، تقرير استخباراتي، 14 آب/ أغسطس 1948.
[16] موشيه يتاح إلى القيم على أملاك العرب، 22 تموز/ يوليو 1948.
[17] أرشيف الدولة، وزارة الخارجية،يعقوب سمعوني إلى إلياهو ساسون، 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 1948.
[18] وزارة الخارجية، تقرير "تسجيل المطلوبين من أبناء الأقليات للتجنيد في الجيش الإسرائيلي 1 تشرين الأول/ أكتوبر 1954.

← ملخص سياسات استغلال إسرائيل للدروز:

- إنتاج سردية سياسية درزية منفصلة عن السردية الفلسطينية.
- خلق تهديد مزيف (تهديد المسلمين) تحويل التهديد إلى "أداة دفاع عن الصهيونية بالوكالة" (توجيه بنادق الدروز ضد المسلمين) ثم تفصيل عباءة الفصل لنزع الارتباط.
- الانتقال من سياسية "الحياد مقابل الأمن" "الأرض مقابل الاقتصاد" إلى "البقاء والأمن مقابل الولاء والخدمة".
- استبدال المحاريث بالبنادق الاسرائيلية .
- إعادة تشكيل الطائفة الدرزية من خلال فصلها بالقوانين والهوية والتبعية القومية.
- السيطرة الفكرية من خلال التعليم والثقافة.
- تكريس الولاء من خلال الامتيازات والاختراق المؤسسي.
- ممارسة التمييز والحرمان لفرض التبعية كواقع.
- تطور الاستراتيجية الصهيونية من الاستمالة إلى الاحتواء ثم التجنيد المباشر.

▪ السيطرة على الأراضي الدرزية – المسار الزمني:

تموضع الدروز جعرافياً في مواقع استراتيجية على الحدود الشمالية، تطلّب استراتيجية ناعمة في بدايتها انتهت بفرض واقع استسلامي، نتج عنه خسارة الدروز (الجليل والكرمل) أكثر من 68% من أراضيهم[19]، مع قضم مستمر إلى الآن.

ما بدأ بعمليات على شكل إغراءات مالية واقتصادية لشراء الأراضي، انتقل فيما بعد إلى سياسة استغلال الخلافات والصدمات مع المسلمين، ثم دفعت التحولات السياسية، وتوتر العلاقات الطائفية، بالإضافة إلى التغيرات الاقتصادية إلى ترك الزراعة والانخراط في سوق العمل اليهودي الناشئ، الأمر الذي مهّد الطريق لتسارع عمليات البيع والمصادرة. لتبلغ ذروتها بعد

[19] كتاب "دروز في زمن الغفلة"، الخاتمة، ص: 319.

سنّ سلسلة من القوانين الإسرائيلية مثل قانون أملاك الغائبين وسلطة التطوير، التي شرّعت سلب الأراضي.

1930's

- في بداية تموز 1932 بدأت الحركة الصهيونية بقيام **صفقات لشراء الأراضي الدرزية في الجليل** (البقيعة - ساجور- كفرسميع)، وجه حينها الشيخ خير عبدالله رسالة رفض إلى المؤسسات الصهيونية 1932.
- **دفعت المناوشات الطائفية بين الدروز والسنة** في آب/ أغسطس 1939 خاصة في شفا عمرو، **إلى إقناع الدروز في شفا عمرو ودالية الكرمل إلى بيع أراضيهم**: عقارات- أراض زراعية أراض حرشية أراض مشاعية.

1940's

- **مع إلغاء القيود التي كانت فرضت على الحركة الصهيونية** في عمليات شراء الأراضي، تسارعت عمليات مصادرة وشراء الصهاينة لأكبر مساحات من الأراضي تحت شعار "تخليص الأرض" من الفلسطينيين سنة 1946.
- **في عملية "ديكل" احتل الجيش الاسرائيلي العديد من القرى الدرزية في الجليل الغربي**، لكن معظم أهلها بقوا فيها[20] باستثناء قرية عمقا الدرزية التي هجر أهلها.
- **في عملية "حيرام" احتل الجيش الاسرائيلي ما تبقى من قرى الجليل**[21] وبالتعاون مع الدروز. لكن قرى مثل: قديتا وميرون، الصفصاف دمرتا كليا وهجر أهلها.
- في 14 آذار مارس بدأ **إصدار قوانين مصادرة الأراضي**، منها قانون أموال الغائبين، قانون سلطة التطوير، قانون أملاك الدولية فخسرت القرى الدرزية الكثير من أملاكها مثل قرية: بيت جن- حورفيش- المغار- البقيعة ثم تلاها شراء واسع لأراضي في الركمل وشفا عمرو، باستغلال انتقال الفلاحين إلى سوق العمل الصناعي في حيفا، والذي كان مردوده أعلى بكثير من الزراعة.

---

[20] كتاب "ولادة مسألة اللاجئين"، ص: 198.

[21] موشيه كرمل، "معرخوت تسفون" (معارك الشمال)، عين حرود: قيادة الأركان، 1949، ص 274.

ملخص سيطرة إسرائيل على الأراضي الدرزية:

- اختراق البنية الريفية الدرزية تدريجياً عبر مزيج من الترغيب (المال، فرص العمل) والترهيب (العنف الطائفي، العزل).
- استُخدم الانقسام الطائفي كأداة لإضعاف موقف الرفض تجاه بيع الأراضي.
- الانتقال من الضغط المحلي إلى سلطة الاحتلال وقوة الدولة لمصادرة الأراضي.
- بناء تحالف ضمني بين الطبقة العاملة الدرزية الصاعدة والمؤسسة الصهيونية الناشئة، قائم على المصالح الفردية قصيرة المدى.

▪ لماذا التحالف مع الدروز؟

طبيعة الدروز: كأقلية ديمغرافية وطائفية وقومية

1. حاجة الدروز إلى قوة تضمن حقوقهم وبقائهم حسب ما ترسخ في معتقداتهم كأقلية ستبقى مضطهدة ما لم تحتمي بدولة قوية، وهو ما استغله الصهاينة، فاستخدموا المسلمين لتظهيرهم كتهديد وجودي على الدروز، مما يتطلب حماية من إسرائيل، والذي لن يتحقق بطبيعة الحال إلا مقابل الولاء، خدمات، انصياع..
2. بالنسبة للصهيانة، العدد القليل للدروز لا يشكل عبئاً ديمغرافياً على الدولة.
3. استخدام الدروز بصفتهم أقلية "موالية" لتقويض وحدة الصف الفلسطيني، وإضعاف أي حركة قومية عربية.
4. توظيف الدروز الفلسطينيين سياسياً في ملف دروز سوريا ولبنان، بحكم الارتباط الدرزي العابر للجغرافيا.
5. تستخدم إسرائيل الدروز في خطابها الدولي لإثبات أن الدولة "ليبرالية" و"تمنح الفرص للأقليات".
6. تقديم الدروز "كقومية مختلفة" لنزعهم عن الانتماء العربي الفلسطيني.
7. تستغل إسرائيل معرفتهم اللغوية أو الدينية في الملفات الإقليمية (مثل الجولان وسوريا ولبنان) مثال: التمثيل الدرزي في الجيش، الشرطة، وأحيانًا في الحكومة، يُستخدم دعائيًا ضد الانتقادات الموجهة لإسرائيل.
8. سهولة التلاعب الفكري بالعقلية الدرزية، للتحريض، والتخويف.

من الناحية الجغرافية:

1. قرب المجتمعات الدرزية من الحدود الشمالية، والمواقع الاستراتجية: الجولان- جبل ميرون- الحدود الشمالية تجعل منهم مرجعاً للتعامل وفهم البيئة الجغرافية والسكانية الشمالية.
2. وجود سكان موالين في هذه المناطق يُعتبر حاجزاً بشرياً دفاعياً، ويُقلل من خطر التسلل أو الدعم المحلي لأي مقاومة من خارج الحدود، وبكونهم الأجدر للقيام بمهام حراسة الحدود.

من الناحية العسكرية:

1. تستغل إسرائيل الدروز للقيام بمهام "بالوكالة" ضد إخوتهم في الدين أو القومية.
2. توظّف إسرائيل المجنّدين الدروز في وحدات حدودية واستخباراتية، لكونهم الأكثر ولاءً، وإقداماً.
3. إسرائيل تستفيد من معرفتهم باللغة العربية، البيئة الجغرافية، والعادات الثقافية العربية، مما يجعلهم أداة مهمة في المهام الأمنية والاستخباراتية داخل المناطق الفلسطينية أو عند الحدود.
4. تستغل إسرائيل الدروز لملء الوظائف الحكومية والعسكرية والأمنية بـ "عرب موثوقين".
5. تستغل إسرائيل الدروز كـ "وسطاء" بين الدولة وباقي العرب (داخل الخط الأخضر)، خاصة في المناطق المختلطة، للقيام بمهمات خاصة.
6. تضحي إسرائيل بالجنود الدروز، بدلاً من إرسال جنود صهاينة في مهام خطيرة، هذا ما يُفسر حقيقة أن النسبة الأعلى من الجنود القتلى هم من الدروز.
7. تستغل إسرائيل اندفاع الشباب الدروز للانخراط بأدوار قتالية ميدانية تتيح لهم إثبات الذات والتأثير المباشر، والاستفادة من المميزات والمستحقات المالية.

▪ وضعية المجتمعات الدرزية في الشمال:

الخدمات:

- تعاني المجتمعات الدرزية، من أزمة حادة في التخطيط والبناء، ونقص في انتظام البناء نتيجةً لنقص ميزانيات التخطيط، إلى جانب نقص الميزانيات الجارية.
- المجتمع الدرزي هو القطاع الوحيد في إسرائيل الذي لم تُرصد له ميزانية بعد في الخطة الخمسية للتنمية والتمكين وسد الفجوات، وفي حال تقديم وعود بزيادة التراخيص والبناء والانماء، فإنها تبقى كلاماً، أو يتم تقطيرها واجتزاءها ثم تجميدها.

- مشروع بناء 20 توربينًا هوائيًا عملاقًا[22] في شمال مرتفعات الجولان، ستقدم من أراضي السكان، وستضر بالبيئة الحيوانية والجغرافية.
- اعتماد المجتمعات الدرزية على التمويل المحلي لتأمين الخدمات، حاول رئيس مجلس بيت جن جمع 30 مليون شيكل من الجمهور لتنمية القرية: "ليس لدينا شبكة صرف صحي، وليس لدينا ملعب كرة قدم. بعد ذلك، هل تستغربون من انتشار الجريمة في المنطقة؟"
- الميزانيات (بقيمة 3 مليارات شيكل عام 2023) التي وعدت بها الحكومة الحالية السلطات الدرزية لم تصل.
- بالرغم من وجود أكثر من عشرة آلاف منزل موصول بشبكة كهرباء غير شرعية، ألغى الوزيران إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش قانون الكهرباء، الذي كان من المفترض أن يُوصل هذه المنازل بالكهرباء بشكل قانوني، ويُنظّم البناء في المجتمعات الدرزية[23].
- قرارات عنصرية ضد الدروز: مثال: يمنع على التلاميذ الدروز من سكان قريتي عسافيا ودالية الكرمل الدرزيتين، من الدراسة في حيفا نتيجة قرار من رئيسة البلدية[24]/ منع الدروز من دخول الملاجئ خلال الحرب.
- توجد فجوات واضحة في الوصول إلى خدمات الصحة النفسية والمراكز الصحية بين القرى الدرزية.
- ووفقًا لبيانات مركز الأبحاث والمعلومات التابع للكنيست، فإن نسبة الأكاديميين الدروز الذين تتراوح أعمارهم بين 24 و55 عامًا (15.1%) أقل من النسبة المقابلة بين السكان اليهود، في حين يدرس 11% فقط من الدروز الهندسة والعمارة.

القيمة "الوطنية": ←

- عدم التمثيل الحقيقي في الحكومة.
- يفتقر الشباب الدرزي إلى الوعي السياسي ويلعب النظام التعليمي درواً بارزاً في تغييب الجانب السياسي.
- قانون الدولة القومية[25]، حوّل الدروز إلى مواطنين بدرجة أدنى.
- يستخدم قانون كامينيتس، كأداة إنفاذ ضد البناء غير القانوني، مما أضر بشكل رئيسي المجتمعات الدرزية.
- يعيش حاليًا حوالي 150 ألف درزي في إسرائيل، ويشكلون 1.6% من إجمالي السكان،

---

[22] مشروع شركة إنرجكس للطاقة: سيُبنى المشروع في منطقة تُعرف باسم سخيتا، جنوب شرق مجدل شمس، على مساحة تبلغ حوالي 3500 دونم. ستُنتج التوربينات 104 ميغاواط من الكهرباء الخضراء.

[23] يديعوت أحرنوت 13-8-2024

[24] دافار 9-12-2019

[25] قانون القومية أكد أن الدولة لليهود فقط، ولم يعترف بالدروز كـ"مواطنين متساويين"، مما أدى إلى احتجاجات درزية كبرى، لكن إسرائيل رفضت تعديل القانون.

- الحماية لا تشمل المجتمعات الدرزية، وفقًا لبيانات قيادة الجبهة الداخلية، من بين عشرين تجمعًا درزيًا، ستة تجمعات فقط لديها ملاجئ عامة لكنها بعيدة بالمسافات: مجدل شمس ، بقعاتا ، عين قينيا، شفاعمرو، البقيعة، وحرفيش. 3 تجمعات درزية كبيرة -المغار ، دالية الكرمل، وعسفيا -لا يوجد بها ملاجئ عامة على الإطلاق.
- تنصب الأنظمة الدفاعية الاعتراضية في المجتمعات الدرزية مما يعرضها للخطر، واحتمال سقوط الصواريخ الاعتراضية.
- الإنفاق الحكومي على التعليم أقل من الميزانيات المقدمة لليهود.
- تُظهر بيانات المكتب المركزي للإحصاء أن 50% من أفراد المجتمع الدرزي يشعرون بالتمييز ضدهم كمواطنين في دولة إسرائيل، مقارنةً بـ 28% من العرب المسلمين و19% من اليهود.
- متوسط راتب الرجال الدروز أقل بنسبة تزيد عن 26% من متوسط راتب الرجال اليهود.

← عالم الجريمة:

- تهريب أسلحة (دالية الكرمل- عسفيا- بيت جن..)
- ارتفاع نسبة جرائم القتل (يركا، دالية، عسفيا، أبوسنان. مثال: في قرية عسفيا وحدها، سُجلت 5 جرائم قتل خلال شهر واحد فقط (من 12 نيسان إلى 12 أيار 2024)
- انتشار المنظمات الإجرامية. مثال: آل أبو لطيف من أكبر المنظمات الإجرامية في إسرائيل وتسكن الرامة.
- نزاعات عائلية دامية.
- أعمال ابتزاز وفساد مدعومة محلياً أو حكومياً.

← من الناحية العسكرية:

- تتسارع حالياً عملية التجنيد في البلدات الدرزية التي كانت تميل إلى الحياد أكثر منه إلى التجنيد وخاصة في الجولان، مع ارتفاع عدد الدروز المنتسبين إلى التدريب العسكري ضمن ما يسمى "مجموعات الدفاع المحلي" (فرق الطوارئ في البلدات المجاورة للسياج) في الجولان تحديداً. كما يتم حاليا تدريب الدروز الأكبر سناً مع التركيز على منطقة الجولان (دُرِّب 71 درزيًا)[26]
- تسعى الحكومة إلى تضييق الفجوة بين الدروز والصهاينة داخل المؤسسة العسكرية، لاحتواء الدروز وضمان ولائهم وتضحياتهم. ففي عام 2024 أعلنت وزارة التربية عن

[26] موقع الجيش الإسرائيلي 2-6-2025

مناهج دراسية جديدة لتعريف الطلاب اليهود على ثقافة المجتمع الدرزي مع التركيز على الخدمة العسكرية المشتركة.

- رغم أن الدروز يشكلون نسبة مرتفعة من ضباط الأمن (20٪ من موظفي السجون و6.5٪ من الشرطة)، إلا أن الشرطة الإسرائيلية تتعمّد سياسة الإهمال في التعامل مع المشاكل الأمنية التي تواجهها المجتمعات الدرزية.
- ينخرط حالياً نسبة كبيرة من الدروز في الوحدة 8200 (لكن القسم المشترك للعرب فقط)، للاستفادة من اللغة والثقافة العربية عند الدروز[27].
- لا زال التمثيل في القطاع التكنولوجي والعسكري ضعيف جداً، كما لا زالت المناصب العسكرية والأمنية العالية حكراً على اليهود، على الرغم من أن نسبة التجنيد عند الدروز هي الأعلى في إسرائيل والتي تتجاوز 80%[28].
- مؤخراً زادت نسبة الضباط الدروز في الجيش الإسرائيلي.
- يمنع الدروز من دخول مواقع استراتيجية حساسة كالمنشآت النووية ومراكز التخطيط الاستراتيجي، كما تصل الترقيات إلى مرحلة لا يسمح تخطيها لكن ليس في القانون الرسمي إنما بالسلوك.
- مقارنة باليهود، يتم تمييز الدروز في السكن والطعام داخل الجيش، بالإضافة إلى نسبة امتيازات وهدايا أقل.

▪ استغلال الدروز في الحرب (الإسناد- أولي البأس):

- بحكم قرب الدروز من الحدود اللبنانية، وعدم إخلاء هؤلاء لبلداتهم خلال الحرب، استفاد الجيش من:
- التنسيق مع الدروز المحليين في التنقل والاستدلال.
- فهم الطبيعة الجغرافية كمرجع ميداني.

---

[27] دافار 3-1-2025

[28] The Marker 28-3-2020

- التخطيط العسكري: نقل معلومات دقيقة عن تضاريس المنطقة، الرياح، مواقع الاستهداف المحتملة.
- دعم الجنود معنوياً ولوجستياً.
- المخاطرة في تأمين خطوط الإمداد.
- المخاطرة في تأمين مواقع لتمركز الجنود أو مبيتهم، وفي توجيههم نحو النقاط المؤمّنة.
- التفاعل الاجتماعي.
- دعم مادي.

1. الإمداد والدعم اللوجستي:

- عملت 250 امرأة في قرية بيت جن، لمدة 16 ساعة يوميا في شركة "ماكيت تيكستيل" لخياطة السترات الواقية من الرصاص للجيش الإسرائيلي. إذ تعمل حوالي 600 امرأة درزية في 6 أو 7 مصانع خياطة للجيش في شمال إسرائيل[29].
- قدمت قرية حرفيش الطابق الأول من مبنى الرعاية الاجتماعية لسرية من الجنود خلال الأشهر الأولى من معركة "أولي البأس"، بالإضافة إلى تأمين طعامهم واحتياجاتهم30.
- مبادرة من 84 امرأة في قرية كسرى-سميع في الجليل الأعلى: تعبئة وتوزيع وجمع التبرعات الغذائية والمعدات للجيش الإسرائيلي[31].
- بسمة حنو من يانوح-جت، صاحبة المطعم، تطوعت لطهي الطعام للجنود كل يوم جمعة من خلال التبرعات، حسب تصريح لها: "أتواصل مباشرةً مع قادة الجيش، الذين يتصلون بي ويطلبون مني توصيل طعام ساخن منزلي الصنع " (حوالي 200 وجبة للجنود وتحديداً للواء 300 و500 وجبة للنازحين)32.
- تبرعات من سكان من دالية الكرمل (مجموعة يقودها رافع حلبي)، بمساعدات للجيش تتضمن مساعدات غذائية ومياه.
- عملت نساء قرية حرفيش في خياطة البدلات العسكرية للجنود لمدة 14 ساعة يوميا، بشكل شبه متواصل ودون انقطاع، (حوالي 80 امرأة)[33].
- قدمت شركات مملوكة لدروز (خاصة في دالية الكرمل وعسفيا): معدات ميدانية- مولدات كهرباء متنقلة للجيش الإسرائيلي.
- شاركت شبيبة الكشافة الدرزية بمهام لوجستية مدنية، كالأسعاف الميداني واللوجستيات المحلية، وتنسيق الإخلاء والدعم الغذائي للسكان المدنيين والجنود.

---

[29] Timesofisrael 2023-11-14

[30] دافار2-12-2024

[31] دافار 14-10-2023

[32] يديعوت أحرنوت 24-11-2023

[33] يديعوت أحرنوت 30-10-2023

- قامت مديرة قسم الرعاية الاجتماعية في قرية حرفيش، بتجنيد متطوعين للعمل على الخط الساخن في مركز الصمود[34].
- أنشأت منظمة غير ربحية في عسفيا تدعى "طائر الروح" (تسيبور هانيفش)، والتي توظف فنانين من ذوي الاحتياجات الخاصة، بصناعة أدوات لوجستية للجنود[35].
- العديد من الدروز قاموا باستئجار شاحنات لارسال مساعدات ووجبات ساخنة للجنود على الحدود[36]. بالإضافة إلى نقل الجنود إلى الحدود.
- فتحت العائلات الدرزية منازلها لنحو 200 شخص من النازحين[37].
- قدمت الشيف نورا حسيني، في دالية الكرمل، وجبات طعام لأكثر من 600 جندي خلال الحرب[38].
- فعاليات واحتفالات تكريم للجنود العائدين.

2. التجنيد:

- تطوع 25 شاباً من قرية حرفيش، للتدريب على مكافحة الحرائق وتدريب "نجمة داوود الحمراء" - بهدف الانضمام إلى فرق الطوارئ39.
- 150 رجلاً من قرية حرفيش انضموا خلال الحرب للتطوع في فرق الدفاع المحلي، والتشكيل التطوعي لحرس الحدود، وسرية أخرى تضم 50 متطوعًا احتياطيًا جديدًا40.
- ينخرط عدد كبير من الدروز للخدمة في اللواء 300، كما انضمت إليه في هذه الحرب قوة تتألف في معظمها من جنود احتياط من مرتفعات الجولان41.
- بحسب تقريرMiddle East Observer ، يوم 18 يونيو 2024 تم إرسال تعزيزات درزية عسكرية إلى مدينة سخنين في الجليل بهدف دعم خط الدفاع الإسرائيلي الشمالي ضد تهديدات إيرانية وحزب الله
- تمركزت خلال الحرب في حرفيش كتيبة عسكرية، 70% منها دروز.
- في بداية يونيو 2024 نشر الجيش الإسرائيلي تعزيزات عسكرية من الدروز إلى مدينة سخنين للمشاركة في خطط طوارئ شمال إسرائيل، مع وحدات استطلاع واستجابة سريعة ذات خبرة في بيئة الجليل.
- خلال الحرب، خصوصًا في الشمال، سُجّلت نسبة تجنيد تفوق 85٪ من شبان القرى الدرزية مثل حرفيش، يانوح–جت، جولس، بيت جن.

---

[34] إذاعة الشمال 21-3-2025
[35] Timesofisrael 14-11-2023
[36] Timesofisrael 14-11-2023
[37] Timesofisrael 14-11-2023
[38] Timesofisrael 14-11-2023
[39] يديعوت أحرنوت 19-8-2024
[40] معاريف 25-10-2023
[41] موقع الجيش الاسرائيلي 25-9-2024

- نسبة كبيرة من القوات المقتحمة على الحدود كانت من الدروز، وأول من قتل على الحدود اللبنانية كان رقيب أول احتياط يدعى سُليمان حبقة من يانوح-جت.
- النسب المرتفعة للتطوع الدروز في الجيش شملت كذلك فرق الانقاذ وفرق الدفاع المحلية والأطباء والإسعاف، حتى النقل والإمداد.

▪ السياسة الإسرائيلية تجاه الدروز في الشمال (حالياً):

- تهميش وابتزاز الدروز بحقوقهم بهدف دفعهم لتقديم المزيد من التضحيات والخدمات لاثبات استحقاقهم الكامل بحقوق مساوية للمواطنين الإسرائيليين.
- تضييق الخناق على المجتمعات الدرزية بحجة القوانين تارة وتعمّد الإهمال الأمني والخدماتي تارة، لخلق احتقان مكبوت كقيمة انسانية تحرّك عقدة الأقلية والاضطهاد داخل العقلية الدرزية لتنفجر على شكل اقتتال داخلي وطائفي وانخراط في عالم الجريمة عند أي حدث ولو كان صغيراً.
- إشغال المجتمعات الدرزية بأمل التغيير والوعود الكلامية، ثم المقايضة على تنفيذها بالانصياع أو العقاب بالحرمان.
- صهر مبدأ "الخلاص الدرزي" بالمصلحة الصهيونية، وحاجة الدروز الدائمة لقوة الدولة الإسرائيلية لضمان البقاء، من خلال خلق تهديد خارجي (المتطرفين المسلمين- اقتتال طائفي داخلي مع العرب المسلمين) ثم إشغالهم به.
- خلق واقع اقتصادي ومعيشي صعب لضمان حاجة الدروز للوظائف الرسمية في الدولة.
- ما يُعرض كـ"اندماج" للدروز في الدولة ما هو إلا خداع استراتيجي، واستغلال لنقاط الضعف الطائفية والفكرية هدفه عزلهم عن أي مسار يمكن أن يتلاقى مع قوميتهم العربية الفلسطينية.